

الجاحظ يمزج باقتدار بين الأدب والنص الديني والتحليل العقلي ويغلب عنده جانب الكلام ، فان القاضي عياض عنده المحصول الديني من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وأحكام فقهية أضخم مما لدي الجاحظ وان كان قد عالج تلك المادة الدينية معالجة كلامية .

ابن قيم الجوزية والسيرة النبوية

ألف ابن قيم الجوزية في القرن الثامن الهجري وفي بواكير شبابه رائعته في السيرة النبوية (زاد المعاد في هدى خير العباد)^(١) ونهج فيها منهجا فريداً إذ نسج من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ومن سير الصحابة ومن مجاميع ودواوين الحديث النبوي وكتب المغازي

صمم سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام فجاءت لا على نمط السير السابقة بناء نظرياً لحمته وسداه السرد التاريخي وإنما جاءت بناءً يمتزج فيه العلم بالفن ، إذ هي صورة للرسول مرسومة بالاقوال متحركة بالمسلك والفعل لا تخطيء فيه صورة الرسول البشر ، وصورة الرسول النبي وكانت مادة السيرة ، المادة التاريخية الوثيقة والنص القرآني ، والحديث النبوي وتطلع من هذه السيرة لشخصية الرسول المثال الذي قوله وفعله وخلقه القرآن ، السيرة هنا ترجمة عملية للمبادئ الإسلامية ، والفقهاء الإسلاميين معروض عرضاً حسناً من خلال قول الرسول أو فعله أو إقراره ، وتشرح السيرة كل صغيرة أو كبيرة من تفصيلات ودقائق حياة رسولنا العظيم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ولعلنا نختار من هذه السيرة نصوصاً تكفي في الإشارة والدلالة على ما نقول :

(١) تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرئؤوط ط مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية من ص

١٨٢ - ١٨٦

(١٣٠٢) في الحج : باب تفضيل الخلق على التقصير من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم

(١٣٠٣) من حديث أم الحصين .